

مفهوم اللمس وعلاقته بجسد الآخر عند جاك دريدا

تاريخ النشر: 2018-10-15

تاريخ القبول: 2018-08-06

تاريخ الارسال: 2018-06-15

(ب) خديجة سعيدي، جامعة تلمسان

الملخص: لقد ظهر مصطلح التفكيك في أمريكا أثناء انعقاد المؤتمر حول اللغات النقدية وعلم الإنسان في جامعة جون هو بكنز في أكتوبر سنة 1966 ومن بين المشاركين في المؤتمر (لوسيان جولدمان وتزفان تودوروف ورولان بارث وجاك لاكان وجاك دريدا)، قدم دريدا أثناء مداخلة محاضرة تحمل عنوان: (البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية) وهي مداخلة ضمت قواعد نظرية التفكيك. كانت بداية دريدا الأولى من خلال قراءة هوسرل حيث قدم لعمله (أصل الهندسة) ليأتي بعد ذلك عمله (الصوت والظاهرة) والذي يمكن أن نعتبره القراءة الدريدية للفينومينولوجيا الهوسرلية، ومن بين أهم المسائل التي ناقشها التفكيك هي العلاقة بالآخر وفكرة الجسد، فالعلاقة بالآخر أكثر فكرة تثيرها هي (مشكلة الاختلاف)، أما الجسد يكون حسب دريدا¹ ذلك المعلن عليه عبر الكلام وما يحيط بنا وثمة ما يتكتم عليه، ويضع اللمس كأساس لعلاقة مع الآخر.

الكلمات الدالة: اللمس ، الجسد، التفكيك، الذات، الآخر، الاختلاف، الكتابة.

قامت استراتيجية التفكيك الدريدي على زحزحة تلك الاطر الاستمولوجية التي وضعتها و الميتافيزيقا والتي شهدت ترسبا داخل الفكر الغربي منذ نشأته الى غاية الفينومينولوجيا الهوسرلية ولعل اهتمام دريدا بالنصوص الفلسفية والسياسية والتحليلنفسية ، يفصح عن أهمية كل من الفلسفة والسياسة والتحليل النفسي في تاريخ البشرية وفي عالمنا المعاصر بصورة أكثر² ، وكان لتأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية بالغ الاثر على تجربته الفلسفية، فدريدا يذكر هوسرل في الكثير من كتاباته ويشيد بفضل الكبير عليه (لم يكن هوسرل حبي الاول، في الفلسفة غير أنه ترك تأثيرا عميقا على أعمالي لا شيء كان ممكنا بالنسبة لي من دون القاعدة الفينومينولوجية، من دون ممارسات إيديتيكية متعالية، من دون ايلاء انتباه لمعنى الظاهرية الخ، تمام مثل ممارسة مسبقا لكل قراءة لكل تفكير، لكل كتابة، ولو أنني بلغت الحد، لكن ينبغي أن أعود الى قضايا تتعلق بهذه القاعدة ومبادئها)³، حتى انا دريدا يعتبر عمله (الصوت والظاهرة) من بين أهم أعماله وأقربها اليه يقول: (الصوت والظاهرة انه العمل الذي أعتز به أكثر من غيره، قد أجعل منه هامشا طويلا، ففي علم

¹ جاك دريدا Jacques Derrida فيلسوف فرنسي ولد بالجزائر، 1930 في حي البيار، تعلم بمدرسة بن عكنون، التحق دريدا بدار المعلمين العليا سنة 1950 في باريس، قيل أن يصبح مساعد للتدريس في جامعة هارفارد الأمريكية، عين عام 1965 أستاذا بدار المعلمين العليا حيث شغل منصب مدير دراسات، حيث مارس دريدا نشاطه التعليمي لفترة طويلة بين باريس وعدد من ابرز الجامعات الأمريكية منها جامعة (بيل وجون هوبكنز)، انشأ دريدا معهدا للفلسفة وهو معهد دولي وكان ذلك عام 1983. من بين أهم أعماله: الكتابة والاختلاف، صيدلية افلطون، في علم الكتابة، هوامش الفلسفة، المهماز، وأعمال أخرى متعددة ومختلفة.

جاك دريدا ، المهماز أساليب نيتشه في الكتابة، تر : عزيز توما ، إبراهيم توما ، دار الحوار ، سوريا ، ط1، 2010، ص

17.

جاك دريدا، انفعالات، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2005، ص164.

الكتابة يحيل عليه ويقتصد تطوره ، ولكن اذا تعلق الامر بمهماز فلسفي فإن الصوت والظاهرة يأتي في المقام الاول)⁴

التفكيك:

ظهر مصطلح التفكيك في أمريكا أثناء انعقاد المؤتمر حول اللغات النقدية وعلم الإنسان في جامعة جون هو بكنز في أكتوبر سنة 1966 ومن من بين المشاركين في المؤتمر (لوسيان جولدمان وتزفتان تودوروف ورولان بارث وجاك لاكان وجاك دريدا) حملت مداخلة جاك دريدا عنوان (البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية) وهي مداخلة ضمت قواعد نظرية التفكيك، ويقال عنها انها كانت المداخلة الأكثر ثراءً والأكثر تميزاً داخل المؤتمر حيث قام دريدا من خلالها بتقديم نقد للبنىوية والحديث عن فكرة المراكز. يقول دريدا: (إن البنية أو بالأحرى بنائية البنية ظلت تتحول وتحدد دائماً مع أنها كانت فعالة دوماً، وذلك بواسطة عملية أعطتها مركزاً ونسبتها دائماً الى نقطة حضور، إلى أصل ثابت ولم تكن وظيفة هذا المركز هي مجرد توجيه البنية وموازاتها وتنظيمها، فالمرء لا يستطيع في الحقيقة أن يتصور بيئة غي منظمة)⁵، كان رهانه أي التفكيك- قائم على فكرة تفكيك الميتافيزيقا الغربية، أي تفكيك التاريخ الذي ينظم الفكر الغربي منذ أكثر من ألفي سنة، والذي يمتد من (افلاطون) إلى (هيجل). فجاء كنقد (للميتافيزيقا) الغربية وتمركزها حول الصوت، وقيامها في فهم العالم على فكرة الثنائيات (فالتفكيك في معناه الواسع نقد للميتافيزيقا بدءاً من أفلاطون حتى ادموند هوسرل وبول ريكور)⁶، عندما يعرفه دريدا في أحد حواراته يقول: (إن التفكيك حركة بنائية وضد بنائية في الآن نفسه فنحن نفكك بناء أو حادث مصطنعاً لنبرز بنيانه و هيكله ولكن نفك في الآن معاً البنية التي لا تفسر شيئاً فهي ليست مركزاً ولا مبدأً ويجعلها موضع تساؤل . فهو يعتمد على دراسة النص و كيفية انتاجه للمعنى والتركيز على ما يحمله النص من تناقضات هو عبارة عن نوع من اللعب يتم داخل النص (...))⁷، ينطلق التفكيك مما يلي: (ليست الكتابة وحدة منسجمة، أو عقلاً فعالاً أو فيضاً خصباً ومنتجاً للمعاني والدلالات المتعالية، ولكن الكاتب هو في اللحظة ذاتها " كاتب وقارئ" فهو يكتب إنما يقرأ كتاباته الخاصة، فليس هناك شخص واحد وإنما شخصان(كاتب وقارئ)، في المؤلف نفسه)⁸.

في احد الرسائل بعث بها دريدا إلى صديق ياباني في 1985، يشير دريدا إلى انه يستعصى تعريف التفكيك أو تحديد ماهيته، وقد يقود إعطاء تعريف للتفكيك، إلى الإنقاص من شموليته ومصادقته يقول: (إن أي جملة من نوع التفكيك هو س أو التفكيك ليس س هي جملة تفتقر وبشكل قبلي، إلى الملائمة، أو لتصفها بالحد الأدنى فنقول إنها جملة خاطئة، ذلك أن

جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال ، المغرب ، ط1 ، 1988 ، ص24. ⁴
جاك دريدا، البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية، تر: جابر عصفور، مجلة فصول، المجلد 11، العدد 4، شتاء، 1993، ص234. ⁵

ميشال رايان وآخرون، مدخل إلى التفكيك، تر: حسام نايل، الهيئة العامة للقصور الثقافية، القاهرة، ط1، 2008، ص 25. ⁶
كريستان ديكان، حوار مع جاك دريد ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العددان 18- 19 ، 1982 ، ص 254. ⁷
محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2015، ص209. ⁸

أي تعريف أو تحديد للتفكيك سيجد ذاته المتماهية على أهبة الاستعداد لخوض تجربة التفكيك، التي يمكن أن نقول عنها أنها تعمل على بلورة ريبية معينة اتجاه الكلمات (...)⁹.

هذه الكلمة -تفكيك- يقول دريدا أنها فرضت نفسها عليه ورحت ابحت عن مصدر هذه الكلمة في اللغة الفرنسية وهل هي من أصول فرنسية فعثرت عليها في قاموس ليتريه وكانت مؤديتها العلمية واللغوية والبلاغية مربوطة فيه بأداء مكاني، وبدا لي هذا الالتفات مفرحا، وشديد التلاؤم مع ما كنت أريد على الأقل أن المح إليه في قاموس ليتريه: أن *Déconstruction* / فعل التفكيك / هو مفردة نحوية، تشويش بناء كلمات عبارة (...)، أما لومار Lemare: (عن كيفية تعلم اللغات)، الفصل 17 في (دروس في اللغة اللاتينية). *Déconstruire*: 1- تفكيك أجزاء كلّ موحد، تفكيك قطع مأكنة لنقلها إلى مكان آخر.

2- مصطلح نحوي (...) تفكيك الأبيات وإحالتها شبيهة بالنثر عن طريق إلغاء الوزن (في طريقة الجمل ما قبل المفهومية يبدأ أيضا بالترجمة وتكمن إحدى مزاياه في عدم الاحتياج إلى التفكيك أبدا (لومار المصدر السابق).) - *Se déconstruite*: التفكك والتخلع (...) فقدان الشيء بنيته، (تعلمنا الدراسات المتفككة الحديثة إن لغة قد بلغت كمالها في إحدى أصقاع الشرق الجامد ثم تفككت وتحللت من تلقاء نفسها، بفعل قانون التغير وحده، الطبيعي في الفكر البشري فيلمان Villemain (مقدمة لمعجم الأكاديمية)¹⁰، ولقد أسس التفكيك لاهم سؤال في الفكر الفلسفي الا وهو سؤال الاختلاف.

إن كلمة اختلاف حسب دريدا تتألف من فعل أو مصدر يشير إلى معنى الاختلاف في الشكل والطريقة (إن الصفة المشتقة من فعل خالف / *différer* أي [مغاير *différent*] والتي قياسا عليها أبتكر هذا الاسم *différance* تجمع صنفا كاملا من المفاهيم اعتبرها نسقيه وغير قابلة للاختزال، يتدخل كل واحد منها - بل تتزايد فعاليته - في لحظة حاسمة من العمل)¹¹.

وعندما يقدم دريدا مبررا حول استعماله لحرف الـ a بدل حرف الـ e يقول: (سوف أتحدث عن حرف. عن الحرف الأول في الأبجدية، إن كنا نؤمن بالأبجدية وبمعظم التأملات التي خاطرت بان تجعل من الأبجدية موضوعا لها، سوف أتحدث عن حرف الـ a ، هذا الحرف الذي بات من الواضح انه يتسلل - شئنا أم أبينا إلى كلمة *difference* (= اختلاف)¹² حين نكتبها

جان غراندان، المنعرج الهرمنيوطيقي للفينومينولوجية، تر: عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص164.⁹

جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988، ص58.¹⁰

¹¹ جاك دريدا جاك دريدا، مواقع، تر: فريد الزاهي، ط1 دار توبقال، المغرب، ط1، 1992، ص14.

¹² يخص المعجم الفرنسي *letrré* (ليتر) فقرة كاملة للفعل الفرنسي *différer* واللاتيني *differre* فقرة كاملة لمعنى كل منهما حيث أن كل مصطلح منهما يشير إلى معنى يختلف عن المعنى الذي يحمله الثاني:

أ يشير الفعل الفرنسي *différer* إلى معنيين المعنى الأول يشير إلى فعل التسوية والإطالة أي اللجوء بوعي أو دون وعي لتطبيق إشباع أو إنجاز رغبة أو إرادة في حين يشير المعنى الثاني أن يكون الشيء يحمل معنى غير المعنى الذي يحمله، أي يكون آخر أي يتميز عن غيره، إن كلمة *différence* بحرف (e) لا تشير إلى *différer* بمعنى التسوية والإطالة أي اللجوء بوعي و-بلاوعي- إلى الانعطاف من حيث هو الوسيط المؤقت يباعد ويلحق إنجاز وإشباع « الرغبة » أو « الإرادة ». ينظر: جاك دريدا وبول دي مان استراتيجيات التفكيك مع مناقشات جوناثان كلر وميشل رايبان، تر: حسام نايل،

أزمة النشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009، ص37

يتسلل أثناء الكتابة عن الكتابة ، كما يتسلل أثناء الكتابة ضمن حدود الكتابة¹³. و هو تسلل يعرّي مسارات الكتابة على اختلافها، حرف يشتغل وهو مختبئ، وهو تسلل يشير إلى خطأ إملائي في الكلمة وهفوة في القواعد أملتها مفارقة صامتة، يعنى هناك حرف يحل مكان حرف آخر أي حرف ليس في مكانه، وهو إحلال لا يمكن سماعه، وهي تشير إلى خطأ إملائي قابل للتصحيح على المستوى النظري والعملي. كما أنها عبارة عن خطأ، تتمثل خطورتها في سذاجتها (ولا بد أن أقرر، هنا وألان، أن خطابي اليوم لن يقدم تبريرا ولا اعتذارا عن هذه الهفوة الإملائية الصامتة، بل يثابر على الزيادة من حدة طابعها اللعبي¹⁴).

وحينما نصف الاختلاف حسب دريدا و صفا دقيقا يغدو كل شيء استراتيجيا ومغامرا استراتيجيا لأنه ما من حقيقة متعالية حاضرة خارج مجال الكتابة تقدر على توجيه هذا المجال توجيهها لا هوتيا في حركته الكلية، ومغامرا لأن هذه الإستراتيجية ليست إستراتيجية بسيطة بالمعنى الذي يمنحها القدرة على ضبط التكتيكات بمقتضى هدف نهائي، بمقتضى غاية أو فكرة رئيسة مهيمنة لها سيادة على حركة المجال المتطور بإعادة مواءمة واستملاكه استملاكا مطلقا الاختلاف ليس مفهوما أو كلمة، وهو لا يتوقف على أي عنصر حسي سواء كان سماعيا أو بصريا أو صوتياذلك أن هذا الاختلاف هو الشرط الأساسي لوجود كل عنصر حسي وهو سابق لكل سمياء لكل دال ومدلول، لكل مبنى ومعنى، لكل محتوى وتعبير¹⁵.

ومن بين أهم المفاهيم عند دريدا نجد ايضا مفهوم اللمس، فماذا يقصد دريد باللمس؟ وما هي أهميته في بناء العلاقة مع الآخر؟

مفهوم اللمس عند دريد:

يعرف اللمس بصفة عامة على أنه (الحاسة الاقدم، الاكثر ثباتا، وموجود في الرحم بعد الشهر الثاني من الحمل، وفيما بعد موجود بشكل متميز في السنوات الاولى من الحياة، تشمل حاسة اللمس الجسد برمته عمقا وسطحية، وتصدر عن كلية الجسد بخلاف الحواس الاكثر تموضعا. نحس بالعالم حولنا باستمرار وفي كل أماكن الجسد حتى ولو كنا نائمين)¹⁶.

ويعرفه اندريه لالاند كما يلي: (لمس) (أحاساس، رهافة)، يقال على كل احساس وبخاصة على اللمس. أ مرادف لحاسة اللمس toucher، ب بنحو خاص: من بين مختلف أصناف الاحاسيس التي تجمعها اللغة الجارية في اسم اللمس يطلق بالمعنى الحقيقي اسم tact عل الاحساس بالسمات التي تظهرها المسطحات بالخصوص صورة وديمومة أصغر العناصر الممكن إدراكها، التي تكونه، خشن، مضلّع مخملي، لزج، صقيل، إلخ. ج بالمعنى

جاك دريد وبول ديمان، المصدر نفسه، ص 31. 13.

المصدر نفسه، 31. 14.

جورج زيناتي، رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي، لبنان، ط1، 1993، ص 107. 15.

16 ميشال مارزانو، معجم الجسد، المجلد الاول تر: حبيب نصر الله نصر الله، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2012، ص 1478.

المجازي، حدس أكيد ودقيق مما يناسب قوله أو عمله حتى لا يجرح الآخر أو ينزعج¹⁷ أما دريدا فيرى: بأن اللمس يجعلني أدرك ذاتي وأدرك الآخرين، أستطيع ان ألمس. بقدر رؤيتي، لأننا يمكن ان نلمس بأعيننا.

وعن معنى اللمس يتساءل دريدا: (ما هو اللمس؟ هو السؤال الافضل دليلا، والاكثر اقتصادا،...) فمتابعة سؤال اللمس وهو سؤال يستنكر لغز كل شيء ويلمس كل شيء¹⁸، وهو سؤال يقودنا حسب (نحو خطاب من اللمسات التي تفتش وتستدعي التحليل السليم، وحتمية تأتي منذ الحساسية والشعور، فان نشعر مثل أن نلمس ولكن نلمس نفسك وتشعر بنفسك،) (اللمس بالتأكيد، لكن من أو ما؟ لمس شخص ما أول لمس شيء ما؟ أو حتى لمس سؤال اللمس)¹⁹.

كما يجب علينا حسب دريدا عدم الافراط في اللمس، لان لللمس هو ايضا يصل إلى حده الأقصى.

يرتبط اللمس بالإحساس وكل إحساس حسب دريدا يأتي من اللعب ومن الجسم ومن الروح، وحتى من القلب ، وهناك أيضا التحسس، فالتحسس هو أولا القدرة على لمس الأشياء، والوصول الى محيطها وصفاتها كما يمكننا من الاحتكاك بالآخرين وبالموضع، فمثلا الاحساس بالقدمين على الارض يعلمنا عن العالم وعن مكوناته، وأحجائه وتركيباته، حدوده ووزنه، وحرارته.

كما يرى دريدا اننا عندما نريد ان نبحث عن المعنى الذي يحيل اليه اللمس يجب علينا ان نتجه الى الدين يقول دريدا: إنّ هذا التفسير للمعاني، بما فيها اللمس **le toucher** في بداية الأمر، (ما يتعلق بمعنى اللمس **l'haptique**) (فإن ما يتعدى رفضه بينهما، أي ما هو مشترك بين كلّ حيّ في العالم (و هو ما ليس كذلك في هذه (الحالة)، يفترض هذا التفسير في نهاية المطاف اللاهوت (الإستعانة باللاهوت)، على وجه التّحديد الإستعانة بلاهوت ذاتي. إلا أنّ الإشارة المشتركة أبعد من هذه الاختلافات الواضحة، أي الأخذ بعين الاعتبار عدم التّجانس بين المعنيين، بين "ظاهرتي الإدراك المخصّصتين لهما (أي للمعنيين)" وبعض التّفوّق الممنوح لللمس (...)²⁰، وأي تشوّه في حاسة اللمس حسب دريدا (يغير العالم بعمق، يرى أرسطو أن فقدان حاسة اللمس يكون مصير صاحبها الموت فهي الاصل المؤسس لعلاقة الانسان بالعالم)²¹، ويضيف دريدا الى انها الاصل المؤسس لعلاقة الانسان بالآخر.

اللمس والاحساس وعلاقته بجسد الآخر- دريدا يقرأ نانسي:-

أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، تر: خليل أحمد خليل، عوידات للنشر والطباعة، بيروت، 1993، ص1422-1423.¹⁷

¹⁸ Jacques Derrida, *Le toucher*, Jean Luc Nancy, Galilée éd. Paris, 2000, p12.

¹⁹ Ibid, p12.

²⁰ Ibid, p116.

²¹ Ibid, p12.

ان الاحساس الذي ينتج عن اللمس يأخذ معنى آخر وهو الحنان يقول دريدا (إننا لا نتلاعب على الكلمات أبدا. إن الكلمة الفرنسية *tendre* تأخذ معنى منح *offrir*، أعطى *donner* أي كل ما نعطيه دون أن نسترجعه، بمعنى دون مقابل ودون أن ننتظر إسترجاعه من الطرف المقابل. الحنان *attendrissement* والإحساس *le tendre*)²².

يرى دريدا أن ليفناس، كان يُفضّل الأوّل بينما يتحدّث عن الثاني كفئة أصليّة، تظهر بشدّة في الحبّ وفي العلاقات الغريزية في كلّ ما هو غامض في الحبّ وفي جانب الظواهر في مفهوم آلهة الحبّ، يتعلّق الأمر هنا بنوع من التّخفيف، لحظة من السّلام، التّخلّي عن المقاومة في مواجهة الآخر. التي يمكن أن تصمد حتّى في حالة العنف أو الإغتصاب الذي لا يكون ممكنا (عذريّة المحبوبة لا يُمكن مسّها).

كان ليفناس دائما يستعمل مصطلح الإحساس المرفه *tendre* والحنان *attendrissement* لكنّه لم يستعمله أبدا للدّلالة على هذا الأخير (الحنان) الكلمة الفرنسيّة *tendresse* (فالإحساس من خلال العناق الذي يأبى الوصول إلى الغريزة، فإلحساس الأوّل يترفع عن كلّ ما هو مادّي أي الجسد على خلاف الغريزة. هاك، خذ ما لا أملكه ولا تملكه لا أنت ولا أنا، لا يملكه سوانا حتّى مستقبلا، بل ولا يُمكننا أن نحوزه. هل هذا الإحساس هبة أم عرض)²³

وفي التجربة مع جسد الآخر يتحدث دريدا عن (جون ليك نانسي) وتجربته في زراعة القلب يقول دريد: (أشير هنا إلى عمليّة زرع القلب التي كان نانسي موضوعا لها منذ حوالي عشر سنوات والتي تحوّلت إلى موضوع جدل. لم يكن يعرف على ما اعتقد ولا أعرف إن كان نانسي يبحث عمّا إذا كان قلب الآخر الذي صار يحمله في جسمه الحيّ هو قلب امرأة أو رجل. الدّخيل "L'intruis" بتاريخ يناير 1999)²⁴.

انها معاصرة لعملية "جراحية"، كما نقول جرت باليد، يد الآخر، إذن من خلال اللمس، حتّى وإن، كما هو دائما الوضع بالنسبة للآلة والتكنولوجيا التان كانتا أساسيتان لم يكن بالإمكان الإستغناء عنهما.

إن التفكير في هذه العملية الفعّالة أو الفكر الفعّال أو الخلاق (*la technè*) للأجسام كتفكير إضافي آلي (زمن الآلة أو الصّناعة) الذي على ما يبدو لي يُحدث الفارق الجوهرى بين حوار نانسي و حوارات الآخرين الأقلّ معاصرة والتي تهتمّ بالجسم في حدّ ذاته أو جسم الإنسان الكائن.

إنّ هذه العمليّة محلّ الجدل لم تتمّ خلال يوم واحد، بالتأكيد في وقت محدّد، و إن كانت قد وقعت في يوم ما فإنّها كانت مسبقة بل ومتبوعة بقصّة كاملة. من ذا الذي كما قال ويقول نانسي في حدّ ذاته (الفيلسوف) أقدم من الجسم ومن فكر جان لوك نانسي.

²² Ibid ,p112.

²³ Ibid,p112.

²⁴ Ibid, p114.

على لسان نانسي يكتب دريدا مايلي: (من، "أنا" ؟ أو هذا الجسم (اللحمة *la chair*) هذا هو بالضبط السؤال القديم ما هو موضوع النصّ أو الكلام، الغريب دائما عن المنصوص عليه، والذي يكون حتما دخیل ورغم ذلك يبقى هو المحرك أو الجين أو القلب ؟ تلقيت إذن قلبا آخر (قلب شخص آخر)، كان ذلك حوالي عشر سنوات أو ما يزيد. لقد زرعه في. قلبي الحقيقي (الأصلي) (كلّ ذلك يُحيل إلى السؤال المتعلق بالحقيقي «*le propre*» فهمنا أو لا يتعلّق الأمر بما فهمناه، (...). قلبي الحقيقي (ممكّن الأصلي) كان خارج الإستعمال لسبب لم يكن أبدا معروفا أو لم يُسلط عليه الضوء (الشرح) يوما²⁵، يرى دريدا أن تحليله، (أي نانسي) مفعج، بديع و مبهر، ذو دقّة ونزاهة، وشاهد متميّز في تاريخ الإنسانية وفي تاريخ الفلسفة. بالإضافة إلى ذلك فإنّ هذا النصّ الصديق يلتفت إذن سرّا حول مضمونه *l'ami se replie alors discrètement sur son sujet*)، فهو لمس مرتين لمفردات اللمس. مرّة للقول بتميّز الحدث العمليّة، الشقّ، نقل العضو من جسم لآخر *la greffe*، الجانب التقني، مجيئ العضو الصّناعي من جسم غريب إلى صميم (قلب *coeur*) الجسم الحقيقي، إنّ هذا المجيئ الذي كانت إمكانية تحقّقه مفتوحة، مرّة أخرى هو إتّصال بين ما لديّ والانا الذي يكون موضوعه التّمعّ، الألم والرّفص.

فالتّوصّل إلى لمس الجسد. الجسد صار أكثر من ملموس بل مُغتصب موضوع ولوج ومتحكّم فيه من خلال عمليّة اللمس في صميم الكتابة. إنّ العمليّة محلّ الجدل لم تتّم خلال يوم واحد، بالتأكيد في وقت محدّد، و إن كانت قد وقعت في يوم ما فإنّها كانت مسبقة بل و متبوعة بقصّة كاملة. من ذا الذي كما قال و يقول نانسي في حدّ ذاته (الفيلسوف) أقدم من الجسم و من فكر جان لوك نانسي.

وهنا يتحدث دريدا عن الهوية الفارغة (*L'identité vide*) للأنّا التي لا يُمكنها أن تستند على معادلة بسيطة. يقول دريدا: (من خلال أنا الذي يعود على نانسي فإنّ عبارة أنا أتألم *je souffre* تؤدّي إلى معنيين الأنّا و الآخر (مع أنّ المعنيين يتلامسان)، نفس الملاحظة تتكرّر بالنسبة لعبارة أنا أتمتع *je jouis*. لكن في عبارة أنا أتألم *je souffre* فإنّ أحد الإحساسين يتخلّى عن الآخر، بالمقابل في عبارة أنا أتمتع *je jouis* فالأنّا يتعدّى الآخر. الأمر يتشابه دون شكّ، كما هو عليه الأمر بشأن نقطتي ماء: لا أكثر و لا أقلّ²⁶). فاساس الهوية (هو الانفتاح على الآخر يوجد آخر وفي داخله يوجد آخرون وإذا اردنا ان نحترم غيرية الآخر علينا ان نقوم بهذا التمييز²⁷، هذا الشعور بالآخر هو معبر الى المختلف،(إن الشعور بالآخر على أنه الأسبق حضورا بصفة معينة، هو الذي يمثل في الإطار المفتوح نقطة البداية المتحركة، لمن يهمله أمر التحول و التجاوز إلى المختلف)،²⁸.

²⁵ Ibid, p116.

²⁶ Ibid, p115.

²⁷ انور مغيث، جاك دريدا المتفقون والسياسة، مجلة ابداع، العدد 4-5، 1 فبراير، مصر، 2000، ص 143.

²⁸ جاك دريدا، المهماز أساليب نيتشه، مصدر سابق، ص 10.



قائمة المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

جاك دريدا ، المهماز أساليب نيتشه في الكتابة، تر : عزيز توما ،إبراهيم توما ، دار الحوار ، سوريا ، ط1، 2010.

جاك دريدا وبول دي مان استراتيجيات التفكير مع مناقشات جوناثان كلر وميشل رايان ، تر: حسام نايل، أزمنة للنشر والتوزيع ، ط1، الأردن، 2009.

جاك دريد، انفعالات، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2005.

جاك دريدا، البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية، تر: جابر عصفور، مجلة فصول، المجلد 11، العدد 4، شتاء، 1993.

جاك دريدا، حوارات تر: فريد الزاهي، ط1 دار تبقال، المغرب، ط1، 1992.

جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال ، المغرب ، ط1 ، 1988.

بالفرنسية:

DERRIDA Jacques, *Le toucher*, Jean Luc Nancy, Galilée éd. Paris, 2000.

المراجع:

جان غراندان، المنعرج الهرمنيوطيقي للفينومينولوجيا، تر: عمر مهيل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

جورج زيناتي، رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي، لبنان، ط1، 1993.



ميشال رايان وآخرون، مدخل إلى التفكيك، تر: حسام نايل، الهيئة العامة للقصور الثقافية، القاهرة، ط1 2008.

محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2015.

ميشال رايان وآخرون، مدخل إلى التفكيك، تر: حسام نايل، الهيئة العامة للقصور الثقافية، القاهرة، ط1، 2008.

المجلات:

مجلة فصول، المجلد 11، العدد 4، شتاء، 1993.

مجلة الفكر العربي المعاصر ، العددان 18-19 ، 1982 .

مجلة ابداع، العدد 4-5، 1 فبراير، مصر، 200.

الموسوعات والمعاجم:

المعاجم:

ميشال مارزانو، معجم الجسد، المجلد الاول تر: حبيب نصر الله نصر الله، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2012.

الموسوعات:

أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، تر: خليل أحمد خليل، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1993.